

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 2- سورة الفاتحة | من الآية 1 إلى 4

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب الرحمن الرحيم. اياك نعبد واياك - [00:00:00](#)

اياك نستعين. حسبك هذه السورة العظيمة تسمى فاتحة الكتاب وام القرآن والحمد والسبع المثاني. والقرآن العظيم. والكافية والمغنية قيل نزلت بمكة وقيل نزلت بالمدينة وقيل نزلت مرتين. مرة بمكة ومرة بالمدينة - [00:00:34](#)

وذلك للاهمية فيها. وكثرة اسمائها تدل على فضلها وكونها نزلت مرتين يدل على فضلها. وجاء عن جبريل عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمع نقيظا من فوقه يعني صوت فرفع رأسه فقال هذا باب من السماء لم يفتح قط الا اليوم - [00:01:23](#)

لانه عليه الصلاة والسلام يدرك ما لا يدرك غيره وقال هذا ملك نزل من السماء الى الارض لم ينزل قط قبل اليوم فجاء هذا الملك العظيم وسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وقال - [00:02:03](#)

ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة. ما قرأت بحرف الا اوتيته. يعني اعطيته وهي ام الكتاب لانها مشتملة على ما في الكتاب وفاتحة الكتاب لانه افتتح بها القرآن. وان لم يكن نزولها اول شيء الا - [00:02:32](#)

لان الصحابة رضي الله عنهم افتتحوا بها القرآن. وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم احاديث كثيرة في فضلها. وسميت الكافية والمغنية بانها تكفي غيرها ولا يكفي غيرها عنها. وتغني عن غيرها ولا يغني غيرها عنها - [00:03:23](#)

وهي السبع المثاني السبع سبع ايات والمثاني انها ما تثني يعني تقرأ تكرر. تقرأ في كل ركعة. ولا بد من قراءتها في كل صلاة وهي القرآن العظيم اي انها تكفي في الصلاة ولا يكفي غيرها عنها - [00:03:53](#)

ولا بد من قراءتها في كل صلاة. فقد اخرج الامام احمد والنسائي والترمذي وصححه من حديث ابي ابن كعب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له اتحب ان اعلمك سورة لم ينزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في - [00:04:28](#)

القرآن مثلها. ثم اخبره انها الفاتحة. الحمد لله رب العالمين واخرج احمد من حديث عبدالله ابن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبرك باخر سورة في القرآن؟ قلت بلى يا رسول الله - [00:04:58](#)

الحمد لله رب العالمين حتى تختتمها. واخرج مسلم والنسائي والترمذي وصححه عن ابي هريرة رضي الله عنه من صلى صلاة لم يقرأ فيها بام الكتاب فهي خداج. غير تمام واخرج سعيد ابن منصور في سننه والبيهقي في شعاب الايمان - [00:05:30](#)

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاتحة الكتاب شفاء من كل سقم وفي حديث اخر فاتحة الكتاب شفاء من كل داء. وقال صلى الله عليه وسلم - [00:06:06](#)

عن ربه تبارك وتعالى انه قال قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبي ما سأل. فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين. قال الله حق حمدني عبدي. واذا قال العبد الرحمن الرحيم قال الله اثنى علي عبدي - [00:06:31](#)

واذا قال مالك يوم الدين قال الله مجدني عبدي وفي لفظ فوض الي عبدي واذا قال العبد اياك نعبد واياك نستعين. قال الله هذا بيني وبين عبدي ولعبي ما سأل فاذا قال العبد اهدنا الصراط المستقيم الى اخرها قال الله هذا - [00:07:01](#)

لعبي ولعبي ما سأل. والمراد بالصلاة الفاتحة. لان لها ركن في كل صلاة وفي كل ركعة. وهي اهم ما في الصلاة فلهاذا سمى الصلاة

تسمى الفاتحة صلاة لانه لا بد من قراءتها في الصلاة - 00:07:31

وامر صلى الله عليه وسلم بقراءتها في كل ركعة واخرج احمد داود والنسائي وابن السني في عمل اليوم والليلة وابن جرير والحاكم وصححه عن خارجة بن الصلت التميمي عن عمه انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقبل راجعا من عنده فمر - 00:08:01 على قوم وعندهم رجل مجنون. موثق بالحديد يعني مربوط. فقال اهله اعندك ما به هذا فان صاحبكم قد جاء بخير. يقولون صاحبكم محمد صلى الله عليه لان الرجل جاء من عند النبي صلى الله عليه وسلم قال فقرأت عليه فاتحة الكتاب ثلاثة ايام - 00:08:31 في كل يوم مرتين غدوة وعشية اجمعوا بناني ثم اتفل فبرأ فاعطاني مائة شاة فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له. فقال كل فمن اكل برقية باطلة فقد اكلت برقية حق. يعني ان رقيتك هذه رقية حق. وقصة - 00:09:01 في المجموعة من الصحابة حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان جماعة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم استضافوا اهل حي من العرب فلم يضيفوهم فلدغ تلك الليلة فالتمسوا له كل دواء فلم ينفع فيه شيء فقال بعضهم لبعض انظروا الى هؤلاء -

00:09:31

عين رهط الذين نزلوا حولكم لعل فيهم من راق فجاءوا الى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ان سيدنا قد لدغ وقد التمسنا كل لكل دواء فلم ينفع فيه. فهل فيكم من راق؟ فقام احد - 00:10:01

احدهم رضي الله عنهم وقال نعم انا ولكننا استضفناكم فلم تضيفونا فلن نرقى لكم الا بجعل. واتفقوا معه على قطيع من الغنم. اذا برئ فقام رضي الله عنه يقول ابو سعيد ما كنا نظن انه بذاك. يعني ما كان من خيار الصحابة او كبارهم - 00:10:21 فذهب فقرأ عليه فاتحة الكتاب. فبرأ كأن لم يكن به وجع. كأنما نشط من عقال فاعطوهم القطيع من الغنم. وطلب بعضهم القسمة وقال بعضهم لا تكتسبوا جعلا على كتاب الله. انظروا حتى نرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فنسأله - 00:10:51 فقدموا على النبي صلى الله عليه وسلم واخبروه بما حصل فقال اقتسموا واضربوا لي معكم عليه الصلاة والسلام. ليطيب خواطرهم بذلك. لانه اذا شاركهم النبي صلى الله عليه وسلم سرهم هذا - 00:11:20 واستشاروا هذا واستحلوه وعرفوا انه من اطيب الحلال لانه عليه الصلاة والسلام لا يأكل ما كان فيه وقال عليه الصلاة والسلام وما يدريك انها رقية فهي رقية يرقى بها المريض فيبرأ باذن الله - 00:11:40 واخرج البخاري واحمد وابو داود والنسائي من حديث ابي سعيد ابن المعلى. هذا غير ابي سعيد الخدري رضي الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه وهو يصلي فاكمل فاكمل ابو سعيد صلاته. ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم. فقال ما يمنعك الا -

00:12:10

تجيب وقد دعوتك؟ فقال يا رسول الله كنتم في الصلاة؟ فقال اما قال الله تعالى استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم. يعني كان المفروض انك استجبت لي ولو انك في الصلاة - 00:12:37

ثم قال صلى الله عليه وسلم لاعلمنك اعظم سورة في القرآن قبل ان تخرج من المسجد قال فاخذ بيدي فلما اراد ان يخرج من المسجد قلت يا رسول الله انك - 00:12:57

قلت لاعلمنك اعظم سورة في القرآن. قال نعم. الحمد لله رب العالمين. هي السبع المثاني قرآن عظيم الذي اوتيته. فهي اعظم سورة في القرآن. وقال صلى الله عليه وسلم في حديث اخر من - 00:13:17 فنزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلاً. فهي سورة عظيمة تقرأ عند النوم واول النهار واخر النهار تستحب قراءة كثيراً وتجب قراءتها في كل ركعة من ركعات الصلاة - 00:13:37

واختلف العلماء رحمهم الله في حكم قراءة المأموم لها. فمنهم من قال يتحملها الامام عن المأموم ومنهم من قال لا يتحملها بل يجب على المأموم ان يقرأها. ومنهم من الصلاة في هذا فقال يجب على المأموم ان يقرأها في الصلاة السرية لكونه لا يسمع قراءة الامام -

00:14:08

ويتحملها الامام عن المأموم في الصلاة الجهرية. لكونه يسمع القراءة ويؤمن في نهايتها وقد تقدم الكلام على الاستعاذة وعلى البسملة

وقوله تعالى الحمد لله رب العالمين الحمد الثناء على الله جل وعلا بما هو اهله - [00:14:41](#)

وهذا ثناء من الله جل وعلا على نفسه. يعلم عباده ليقولوه الحمد لله جملة خبرية الحمد مبتدأ والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر.

وهي جملة كاملة الحمد لله. فالله جل وعلا حمد نفسه - [00:15:20](#)

يعلم عباده ليحمدوه. وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال افضل الذكر لا اله الا الله. وافضل دعاء الحمد لله. وافضل ما يدعو به المرء يقول الحمد لله - [00:15:50](#)

قد عرفنا ان الدعاء نوعان. دعاء عبادة ودعاء مسألة. وان دعاء العبادة افضل من دعاء المسألة. ودعاء المسألة ان تسأل الله ما احببت. من خيرى الدنيا والاخرة ودعاء العبادة هو الثناء على الله جل وعلا بما هو اهله. الحمد لله رب العالمين لا اله الا الله - [00:16:24](#)

سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وهكذا. والالف واللام للاستغراق يعني كل الحمد لله. كما جاء مفسرا بقوله صلى الله عليه وسلم. اللهم لك الحمد كله - [00:16:54](#)

فالحمد كله لله وحمد من يحمد من المخلوقين فرع عن ذلك لان الله جل وعلا هو المحمود والمخلوق يحمد على ما اعطاه الله جل وعلا وتفضل به عليه قال ابن جرير رحمه الله الحمد ثناء اثنى به على نفسه ومن المعلوم - [00:17:15](#)

ان افضل ثناء يثنى به على الله جل وعلا ما اثنى به على نفسه وفي ضمنه امر عباده ان يثنوا عليه فكأنه قال قولوا الحمد لله اه فهو ثناء اثنى الله به على نفسه يتضمن امر الله للعباد بان يقولوا - [00:17:50](#)

الحمد لله وقيل ان الحمد والشكر كل واحد منهما ينوب عن الآخر ويؤدي الآخر وقيل بينهما تفاوت فالحمد يحمد على الفعل اللازم والمتعدي. وعلى ما يتصف به بذاته والشكر على الافعال المتعدية. دون اللازمة. مثلا تقول - [00:18:21](#)

على علمه حمدته على غناه مثلا حمدته على جماله ولا تقولوا شكرته على جماله او على صفة من صفاته اللازمة وانما تشكره على الفعل المتعدي على كرمه او على عطائه او على انعامه ونحو ذلك - [00:18:56](#)

وقيل ان كل واحد منهما يعدي الآخر. يؤدي معنى الآخر. الحمد لله يعني الحمد كله لله الحمد محصور لله الحمد الكامل لله الحمد حقيقي لله. وما يحمد به المخلوق يحمد على ما اعطاه الله جل وعلا - [00:19:30](#)

الحمد لله رب العالمين. الرب هو المربي المنعم المتفضل المالك السيد المتصرف ولا يصح ان يطلق كلمة الرب الا مضافة لغير الله جل وعلا واذا قيل الرب فلا ينصرف الا لله تبارك وتعالى - [00:20:00](#)

يقال هذا من الرب مثلا واما المخلوق فيقال له رب كما قال الله جل وعلا عن يوسف اذكرني عند ربك ولكن ما يقال رب الا بالازافة. مثل يقال رب الدار. رب الابل - [00:20:50](#)

رب الغنم رب الغلام وهكذا واما بدون اضافة فلا يصح اطلاقه الا على الله جل وعلا. اذا قيل الرب او هذا من الرب او تفضل علينا الرب فالمراد به الله تبارك وتعالى وحده ولا يجوز - [00:21:20](#)

اطلاق هذه الكلمة غير مضافة الا لله وحده رب العالمين. المراد بالعالمين ما سوى الله تبارك وتعالى وهذا هو قول اكثر. وقيل المراد بالعالمين المكلفون الانس والجن والملائكة وقيل العقلاء يعني يؤمرون وينهون الانس والجن والملائكة - [00:21:42](#)

والشياطين وقيل كما تقدم العالم كل ما سوى الله جل وعلا. ثم ذكر بعض العلماء اصناف العالم وعدد العالم قيل الف صنف في البر اربع مئة وفي البحر ست مئة وقيل بالالف وكل هذا بالتخميس - [00:22:23](#)

والتقريب لانه لم يرد فيه نص وانما الوارد عن الله تبارك وتعالى وما يعلم جنود ربك الا هو ما ينبغي ان يتدخل في التحديد في تحديد شيء لم يرد. قيل ثمانون الف وقيل اقل وقيل اكثر وقيل الفيل - [00:22:57](#)

اربعة الاف والله اعلم. وانما يقال العالم ما سوى الله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم تقدم الكلام عليهما انهما اسمان لله وصفتان لله جل وعلا احدهما اخص من الآخر - [00:23:22](#)

وهما يدلان على الرحمة وان الله جل وعلا متصل بالرحمة ورحمته عظيمة جل وعلا ورحمته وسعت كل لا شيء حتى الكفار شملتهم رحمة الله جل وعلا في الدنيا. والرحيم خاصة بالمؤمنين - [00:23:59](#)

رحمن الدنيا والاخرة وجاء ورقيم رحيم اخرة او رحيم بالمؤمنين. يعني الرحمن شملت الخلق كلهم. الحيوانات والجن والانس والمؤمن والكافر وكل مخلوق لله جل وعلا شملته رحمته سبحانه والرحيم بالمؤمنين - [00:24:22](#)

قال العلماء رحمهم الله الجمع بين رب العالمين والرحمن الرحيم. ترغيب وترهيب على سنة وطريقة القرآن. فالرب رب العالمين فيها ترهيب وتخويف. وانتبه انتبه لحق الله. والمتصرف وهو النافع الضار. فيها شيء من التخويف والوعيد - [00:25:00](#)

الرحمن الرحيم فيها الرجا ان رحمته وسعت كل شيء وجاء في الحديث لو علم المؤمن ما عند الله من العذاب ما طمع بجنته احد ولو علم الكافر ما عند الله من الرحمة ما ايس من جنته احد - [00:25:36](#)

وهو جل وعلا ارحم من الوالدة بولدها. وارحم من الوالدين باولادهم. وارحم من من الولد بوالديه. ولهذا وصى الله جل وعلا الوالدين بالاولاد ووصى الاولاد بالوالدين سبحانه وتعالى. وقال تعالى يوصيكم الله - [00:26:07](#)

في اولادكم وقال تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه بالوالدين احسانا. امر الاولاد بان يحسنوا الى الوالدين وجاء بما يدل على التخويف مفرد وجاء بما يدل على الرحمة مثني اكثر. الرحمن الرحيم دل على ان - [00:26:39](#)

رحمته جل وعلا اوسع من غضبه. الرحمن الرحيم وفيها ما تمجيد وثناء على الله جل وعلا كما يتقدم اذا قال العبد الرحمن الرحيم قال الله جل وعلا اثنى علي عبدي - [00:27:14](#)

ما لك يوم الدين. ما لك وملك قراءتان سبعيتان. مالك يوم الدين وملك يوم الدين. وقيل هما معنى وقيل اختلفان والظاهر الاختلاف لان مالك لها معنى ما يدخل ضمن ملك - [00:27:40](#)

وملك لها معنى ما يدخل ضمن ما لك فمثلا ملك البلاد هل يملك شرعا ان يبيع مال زيد؟ او يوقفه او لا ما يملك ان ممالك البلاد من حيث التصرف العام. لكن مال زيد وعمرو ماله. زيد وعمرو - [00:28:14](#)

مالك لهذا الشيء؟ يملك بيعه ووقفه وهبته والتصرف الكامل لكن هل يملك توجيه مصالح تلك البلاد؟ لا ما لهم شيء من هذا ان معه ما لك ملكه لكن ما يملك التصرف في ما حول ملكه مثلا - [00:28:50](#)

يملك يفتح شوارع يرتب يمر ينهى هذا كذا وهذا كذا لا هذا للملك. المتصرف في البلاد فلكل واحدة منهما معنى. وقد جاء القراءة سبعيتان مالك يوم وملك يوم الدين. وقراءة ما لك يوم الدين اكثر. هي قراءة الجمهور - [00:29:21](#)

ما لك يوم الدين. ما لك والمراد بيوم الدين يوم الجزاء والحساب سمي يوم وهو باستمرار ليس اثنا عشر ساعة ولا اربعة وعشرين ساعة وانما هو مدى الحياة مدى الاخرة كلها لانه لا يوم بعده هو اليوم الاخر - [00:29:51](#)

اليس هو مالك الدنيا والاخرة؟ بلى لما خص يوم الدين وحده لان يوم الدين ما احد له تصرف ابدا في الدنيا في ممالك املاك خاصة واملاك عامة املاك مشتركة في تصرفات في عطاء فيه منع فيه اخذ - [00:30:18](#)

في تصرفات في الاخرة يوم لا تملك نفس لنفس شيئا. والامر يومئذ لله فالملك الكامل كله وليس لاحد فيه شيء يوم الدين. يوم الجزاء. والدين الجزاء ما لك يوم الدين - [00:30:54](#)

يوم الجزاء والحساب على الاعمال والمراد باليوم قال بعض العلماء اليوم الشرعي من طلوع الفجر الى غروب الشمس واليوم اللغوي قالوا من طلوع الشمس الى غروبها لكن اليوم الشرعي اذا قيل صام يوم عرفة صام يوم - [00:31:29](#)

عاشوراء صام يوما فالمراد من طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس. والمراد بيوم الدين اليوم الاخر وهو متصل باستمرار لانه لا يتغير من ليل الى نهار ولا غير ذلك وانما هو - [00:32:05](#)

يوم واحد يستمر فقد اخرج الترمذي عن ام سلمة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ ملك بغير الف واخرج نحوه ابن الانباري عن انس واخرج احمد والترمذي عن انس ايضا ان النبي صلى الله عليه - [00:32:27](#)

وابا بكر وعمر وعثمان كانوا يقرأون مالكي بالالف والحمد لله حمدي عبدي الرحمن الرحيم اثنى علي عبدي مالك يوم الدين مجدي عبدي او فوظ الي عبدي اياك نعبد واياك نستعين هذا بيني وبين عبدي ولعبي ما شاء - [00:32:51](#)

هذه الاية مقسومة. بين الله جل وعلا وعبده. لان فيها اياك نعبد هذا حق الله. اياك تستعين حق العبد العبادة لله والعبد يستعين الله

يسأل الله الاعانة. ففيها عبادة لله - [00:33:26](#)

وفيهما سؤال للعبد اياك نستعين وتقديم المعمول يفيد الاختصاص والحصص اياك نعبد لان ابلغ من قول نعبدك نعبدك يا ربي اياك نعبد ايهما ابلغ المشرك يجوز ان يقول اعبدك يا ربي. يعني ايه يعبده ويعبد غيره؟ يعبد ربه - [00:33:49](#)

لكن اذا قال اياك نعبد ما يصح معها الشرك ابدا. لان فيها حصر ما اعبد سواك ولهذا ابو جهل وابو لهب نفرخوا لما قال النبي صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله. فهموا منها معنى الحصر والاختصاص انه لا اله في الوجود سوى الله - [00:34:27](#)

اياك نعبد ابلغ من نعبدك فمثلا اذا قلت لاختيك المسلم استعينوا بك استعين بك. هل ينفي هذا ان تستعين به وتستعين بغيره؟ ما ينفي. يجوز ان كل هذا استعين بك على كذا وتقول للاخر استعين بك على كذا وتقول للثالث استعين بك على كذا ولا يقال انك اخطأت

- [00:34:57](#)

لكن اذا قلت اياك استعين مثل قولك لا اله الا بك اذا قلت لا استعين الا بك ثم استعنت باخر؟ يقال كذبت كيف تقول للاول لا استعين الا

بك ثم تستعين باخر غيره - [00:35:41](#)

فاياك نعبد واياك نستعين تفيد الحصر والاختصاص يعني اننا لا خذوا الا انت ولا نستعين الا بك اياك نعبد واياك نستعين. وايا ظمير منفصل والكاف كاف الخطاب يعني تقول اياك - [00:36:07](#)

وتقول اياكم وتقول اياكما وتقول اياكي اريد كذا اذا خاطبت امرأة او خاطبت رجل او خطبت مجموعة رجال او خاطبت رجلا واحدا فالكاف هذه تسمى كاف الخطاب يعني انت تخاطب ربك تقول اياك اعبد. لا اعبد سواك. واياك - [00:36:42](#)

نستعين يعني لا نستعين الا بك. وقوله اياك نعبد واياك نستعين ابلغ من اياك اعبد واياك استعين. لان كانه كل واحد منا يعبر عن نفسه وعن سائر الخلق فرق بين ان تقول اياك اعبد واياك استعين فكلنا تقول انا - [00:37:14](#)

لا اعبد الا انت. انا لا استعين الا بك واذا قلت اياك نعبد واياك نستعين فكلنا تقول كل الخلق لا يعبدون الا سواك. لا يعبدون الا انت.

فانا اعبر عن نفسي وعن الناس كلهم اجمعين - [00:37:48](#)

لست ربي وحدي ولست المعبود لي وحدي وانما انت المعبود حقا للخلق كلهم. اياك نعبد واياك نستعين. لان المرء اذا قال نفعل كذا

فهو لا يخلو اما من باب تعظيم نفسه واما من باب ان يعبر عن الآخرين والمجال الان مجال - [00:38:10](#)

هذا وخضوع وذل ما يصلح ان المرء يقول يعبر عن نفسه من باب التعظيم. وانما يعبر عن نفسه وعن غيره من سائر الخلق يقول

اياك نعبد انا وسائر الخلق لا نعبد الا انت - [00:38:40](#)

لست انا وحدي انا وسائر الخلق لا نستعين الا بك اياك نعبد واياك نستعين - [00:39:02](#)